التصوير الجداري(نحو فلسفة اشراك المستخدم)

Painting (Towards User Participation philosophy)Mural

مقدم البحث :م.د. / هبة الله عثمان عبد الرحيم عثمان ذهني

مدرس بقسم الزخرفة. كلية الفنون التطبيقية . جامعة حلوان

التصوير الجداري(نحو فلسفة اشراك المستخدم)

Mural Painting (Towards User Participation philosophy)

مقدم البحث :م.د. / هبة الله عثمان عبد الرحيم عثمان ذهني

مدرس بقسم الزخرفة. كلية الفنون التطبيقية . جامعة حلوان

بريد الكتروني:hebazohny@yahoo.com

كلمات مفتاحية :: التصوير، فلسفة اشراك المستخدم، الفن للتنمية، السلوك البيئي ، علم النفس البيئي،تنمية المجتمعات.

ملخص الورقة البحثية

في عصر سيطرت عليه التكنولوجيا الرقمية، نعيش متناقضات واقع عشوائي يفتقر الي كثير من المنطق. فهناك مدن تنعم بكل سبل التقدم والتكنولوجيا والمعمار الحديث، وعلي النقيض نجد قرى واحياء تغط في العشوائية وتفتقر الي ابسط صور الحياة الكريمة. لقد اصبح الهدف الاول عند الفرد في تلك المناطق المحرومة من ادني تنمية هو ايجاد المأوى أيا كان. فتدنى المستوى الثقافي والحس الجمالي لهذة المجتمعات ، ففاقد الشئ لا يعطيه.

ان ذلك البناء الاجتماعي المتناقض اوجد كثير من الاشكاليات الاجتماعية والثقافية. التي تتناولها الورقة البحثية بالدراسة والتحليل، حيث تكمن اشكالية البحث في كيفية تنمية هذة المجتمعات ثقافيا وفنيا من خلال تفعيل دور الفنان المصمم الذي يستطيع ان يخرج فنه من صالات العرض ليطبق رؤيته الفنية علي جدران المباني وبين ثنايا المحددات العمرانية في البيئات العشوائية بالاشتراك مع افر اد هذه المجتمعات.

ويتناول البحث في محوره الاول :: دراسة المناطق المتدهورة والعشوائية وتصنيفها، والتعريف بها مع تبيان السلوكيات المصاحبة لهذه البيئات كالعنف والتخريب والمشاعر السلبية وتأثيرها علي البنيان المجتمعي المحيط. والورقة البحثية في محورها الثاني :: تستعرض آليات ادماج العامة في بناء جمالياتهم الخاصة؛ من خلال ما يعرف بفلسفة "اشراك المستخدم" التي تشرك المستخدم في تجميل بيئته الحياتية كأحد الوسائل الهامة التي تساعد علي تهذيب سلوكياته الاجتماعية والثقافية وبناء محيط جمالي في مجتمع بني عشوائيا.

مقدمة:

إن واجهات المباني و البيوت تمثل نافذة الإنسان علي بيئته ،علامته المكانية الخاصه به التي تعبر عنه، كذلك المساحات العامه من ميادين و ساحات تعبر عن مجتمعها عن بيئتها التي تحويها، إنها المتنفس لأفراد المجتمع يمارسون فيها أنشطتهم و إحتفالاتهم و يخرجون لها في الأعياد إنها تلعب دوراً إجتماعياً كبيراً ،

لذا يجب أن تحظي هذه الأماكن بإهتمام خاص من قبل الحكومات والمجتمع المدني ،لما تلعبه من دور هام في حياتنا.

تهتم هذه الورقة البحثية بدراسة المناطق الأكثر احتياجاً لهذا التدخل بالأعمال الفنية في بيئتنا العمرانية ،الأماكن التي تحتاج إلى تظافر الجهود الرسمية والغير رسمية لإنتشالها من وضع غير إنساني يتفاقم يوماً بعد يوم.ومدي إمكانية أن يسهمالفن و التصميم بدور إيجابي في عملية التنمية و تطوير البيئة من خلال تجميل مكونات هذه المناطق ،سواء كانت واجهات مباني.... ساحات .... أسوار .... و غيرها من الأماكن التي تستطيع يد الفنان أن تجملها.

دورا تخلي عنه الفنان ليجمل حياة الأغنياء ،ليعيش في عالمه الخاص و إبداعاته التي لا يلمسها أو يقدرها إلي شريحة محدودة من المجتمع.

لكن ليس المطلوبمنه فقط الفن من أجل التجميل و إنما الفن و التصميم للتنمية ، للتشارك ، للإندماج و التداخل مع أفر اد هذه المجتمعات الذين طالما عانوا من الإهمال و التجاهل ، ليكون الفن جزء من حياتهم الجافة، يضيف لها جوانب إنسانية مفتقدة و يؤسس لعلاقة جديدة مع المجتمع المفتوح .

يحاول أن يغير مشاعر سلبية متراكمة عبر السنين تجاه الدولة و المجتمع، بل حتي تجاه حياتهم الشخصية .

فالإنسان دائماً في حاجه إلي الجمال من حوله، ليرتقي ويسمو بسلوكه و مشاعره فينعكس ذلك علي الجوانب الحياتية المختلفة .

كما تهتم الورقة البحثية بفلسفة العمل التشاركي خاصة في مجال التجميل البيئي الذي يعتمد علي التشارك ما بين القائمين علي العمل و بين افراد المجتمع المستفيد من هذا العمل للوصول إلي تحقيق الرضا عند المستخدم و تفعيل دور الفنان تجاه مجتمعه .

لذا وجب أن تكون البداية من الأماكن الأكثر حاجه ،التي لم توضع ضمن خطط التطوير لفترات طويلة ربما حتي لم توضع علي خريطة التنمية من الأساس .

إنها الأماكن التي تمثل نسبة لا يستهان بها في مصر ، ففيتصريحات وزيرةالتطوير الحضاري و العشوائيات عام ٢٠١٤قدرت مساحة المناطق العشوائية ب٣٧,٥% من اجمالي الكتلة السكانية علي مستوي محافظات الجمهورية .

إن تداعي منطقة ما من حيث تهالك أو عدم توافر الخدمات الأساسية للإنسان من طرق وبنية تحتية ومرافق وخدمات قد يجعلها في عداد هذه المناطق التي تحتاج إلى تدخل سريع "وليس بالضرورة أن تكون كل المناطق المتدهورة عشوائية والعكس صحيح فليست كل المنشآت العشوائية متدهورة وا ن كان تخطيطا هو الذي يتسم بالتدهور"[٢].

أهمية البحث :

- فتح مجال للتصوير الجداري و مشاركة الفنانين في تجميل البيئة العمرانية للمناطق الفقيرة .
- التأكيد علي أهمية العمل التشاركي في مجال الفنون و قدرته علي المساهمة في التنمية البشرية للمناطق الفقيرة.

أهداف البحث:

- الإستفادة من ابداعات الفنان في أعمال تصوير جداري نابعة من معايشة حقيقية للبيئة بإيجابياتها و سلبياتها ، والمجتمع بمشكلاته و بما يمتاز به من خصائص و موروث ثقافي .
- تنمية المجتمعات الفقيرة ثقافياً وبشرياً من خلال دمج و مساهمة أفراد المجتمع في مراحل العمل الفني .

فروض البحث:

يفترض البحث أنه يمكن الإستفادة من العمل التشاركي في مجال التصوير الجداري في تنمية البيئات الفقيرة جمالياً و كذلك تنمية أفراد هذه المناطق ثقافياً و حسياً .

مشكلة البحث:

تدهور الكثير من المناطق السكنية خاصة في المناطق الفقيره و انتشار المناطق العشوائية بشكل كبير، وظهور مشكلات سلوكية غريبة علي مجتمعنا ، مما أوجد مشكله إنسانية و مجتمعية تتطلب تظافر الجهود للتعامل معها و محاولة معالجتها .

إنحسار دور الفنان تجاه مجتمعه وا إقتصار اعماله الفنية علي تجميل البيئة العمرانية في المناطق الراقية و المصصمة معمارياً بشكل جيد .

حدود البحث:

يهتم البحث بدراسة تفعيل دور الفنان في تنمية المناطق المتدهورة والعشوائية دون غيرها من المناطق السكنية .

محاور البحث:

المحور الأول:

دراسة المناطق المتدهورة والعشوائية وتصنيفها، والتعريف بها مع تبيان السلوكيات المصاحبة لهذه البيئات كالعنف والتخريب والمشاعر السلبية وتأثيرها علي البنيان المجتمعي المحيط.

المحور الثاني:

آليات ادماج العامة في بناء جمالياتهم الخاصة المتمثله في أعمال التصوير الجداري، من خلال ما يعرف بفلسفة "اشراك المستخدم" .

المحور الأول:

اولاً :المناطق المتدهورة:

تعريف المناطق المتدهورة:

هي مناطق تم بناءها عن طريق الدولة أو بتصريح منها، أي أنها كانت ضمن الإطار التخطيطي في مرحلة ما ولكن نتيجة الإهمال من الحكومات المتعاقبة وعدم إدراجها ضمن خطط التنمية أو عدم تنفيذ عمليات الصيانة والمتابعة الدورية لها وارتفاع الضغط عليها عن ما كان مخطط له في الاساس تحولت تدريجياً إلى مناطق متدهورة إلى التدخل السريع.

ويمكن تقسيم المناطق المتدهورة إلى عدة أنماط:

١- أحياء قديمة
٢- مساكن شعبية
٣- مساكن إيواء

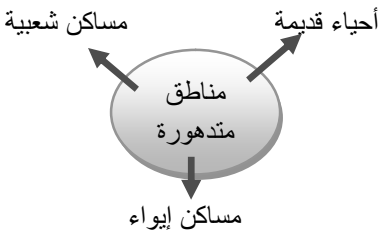

وكل نوع من هذه الأنماط يحتاج إلى برنامج تنموي خاص به يتمشى مع واقعه الحالي ووجوده من عدمه ضمن الخطط المستقبلية للدولة.

نماذج توضح عيناتلمساكن الإيواء في محافظة كفر الشيخ ومدينة المنصورة و تردي مستوي المباني و الطرق

ثانياً :المناطق العشوائية:

هناك العديد من التعريفات التي تناولت المناطق العشوائية وكل منها اتخذ مدخلاً مختلفاً، فمنها ما ربط التعريفات بالجوانب العمرانية ومنها ما اهتم بالجوانب الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو القانونية.

والواقع أن المناطق العشوائية في أغلب الأحيان تعاني تدهوراً في معظم هذه الجوانب.

تعريف المناطق العشوائية:

هي تجمعات سكانية بنيت بمعرفة الأهالي إما على أراضي فضاء أو علي أراضى أملاك دولة في غيبة القانون. بنيت وأخذت في النمو سواء من حيث الرقعة المساحية التي تشغلها أو من حيث تعداد قاطنيها، بعيداً عن إطار التخطيط العمراني وبالتالي تفتقر إلى وجود بنية تحتية أو خدمات أساسية من كهرباء ومياه وصرف صحي وخدمات أمنية وصحية وتعليمية... وغيرها.

هي نتاج تقصير وا ٍهمال من قبل الدولة في حق المواطن في إيجاد السكن الملائم وفي حق حماية أملاء وأراضي الدولة.

نماذج لمساكن في مناطق عشوائية تظهر عدم الإلتزام بقواعد البناء الآمن والبناء وسط المدافن

مشاكل المناطق المتدهورة والعشوائية:

تعاني هذه المناطق العديد من المشاكل يمكن تقسيمها إلا عدة أقسام

أ- مشكلات بيئية:

تعاني هذه المناطق من تلوث شديد يتمثل في تلوث أهم مقومات الحياة الماء والهواء.

فهناك ندرة وعدم توفر للمياه النظيفة، كما أن هناك تلوث للهواء ناتج عن العوادم والأدخنة والغازات الناتجة عن وجود الورش الحرفية بأنواعها وسط الكتلة السكنية، إلى جانب عدم وجود مساحات خضراء لتساعد عل تنقية الهواء كما تعاني من تكدس السكان وعدم توافر منافذ للتهوية أو لدخول أشعة الشمس.

كل ذلك أدى إلى الافتقار الشديد كل ذلك أدى إلى الافتقار الشديد للنظافة وتراكم القمامة وانتشار الأمراض.

ب-مشكلات عمرانية :

تعاني هذه المناطق من عدم وجود تخطيط يظهر في سوء حالة الطرق وشبكات الصرف وا ٍرتفاع الكثافة البنائية إلى جانب سوء حالة المباني وكذلك مواد البناء التي في كثير من الأحيان تكون ذات أضرار صحية خاصة مع ارتفاع درجة الحرارة وقلة التهوية.

كذلك عدم وجود مساحات خضراء أو أي عناصر جمالية لتعادل كم القبح في النسيخ البصري لهذه المناطق.

ج- مشكلات اجتماعية:

تعاني هذه المناطق من مشكلات اجتماعية كبيرة تبدأ بالفقر والجهل والتهرب من التعليم والتفكك الأسري والبطالة وتنتهي بالطلاق وارتفاع مستوى العنف ونسبة الجريمة.

وبالرغم من الآثار السلبية التي تخلفها هذه المشكلات على قاطني هذه المناطق بشكل كبير والتي تحتاج إلى تدخل سريع من الدولة والمجتمع، إلا أن المشكلات الاجتماعية هي صاحبة الأثر الأكبر على المجتمع ككل فآثارها تمتد لتمس وتهدد استقراره، فانتشار ظواهر سلوكية كالعنف الذي يصل إلى حد الجريمة يعتبر خطر كبير يهدد أمن المجتمع.

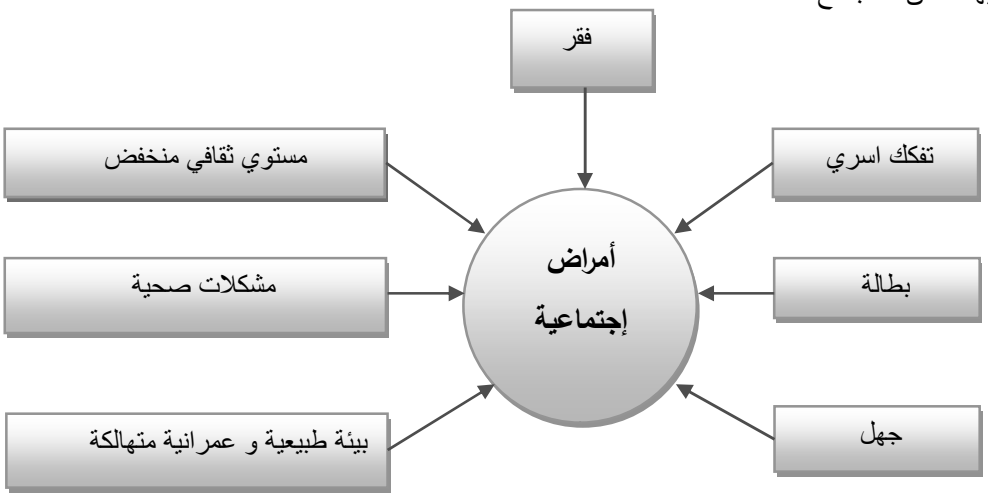

مشكلات البيئات المتدهورة و العشوائية وأثرها على المجتمع:

هناك اعتقاد شائع أن الفقر يولد العنف، والمثقفون والعامة يتعاملون مع هذا المعتقد على أنه حقيقة مسلم بها وبالرغم من التشكك في مدى صحة هذا الطرح إلا أنه هناك ارتباط بطريق أو آخر ما بين الفقر والعنف في معظم الأحيان.

العديد من الأبحاث أشارت إلى أن من يعيشون في بيئة فقيرة أكثر عرضة للتورط فقب أعمال عنف نتيجة للظروف التي يتعر ضون لها.

ولكن هناك عدم اتفاق بين الباحثين حول أن هذه الظروف هو الأكبر تأثيراً؟ وكيف؟ ولماذا يؤدي إلى العنف؟ هذه الظروف التي تشمل المنازل الفقيرة، المحيط العمراني الذي يشكل ضغطاً على سكانه وكذلك التفكك الأسري... وغيرها.

وعلى الجانب الآخر أشارت بعض الأبحاث أن العنف قد يولد الفقر أحياناً، حيث أنه يولد بيئة خطرة وغير مستقرة لا تدعم التطور أو النمو الاقتصادي[2]".

هناك أيضاً رابط ما بين المستوى الثقافي المنخفض والمستويات المرتفعة للعنف في المناطق الفقيرة، تحديداً وجد من خلال الأبحاث الاجتماعية أن المستوى الثقافي المتدني يشكل بيئة داعمة لوجود العنف.

فاعتماد سكان هذه المناطق على الإعانات لسد احتياجاتهم الأساسية للعيش ينتج نمط حياتي مليء بالأمراض الاجتماعية مثل التسول .. النصب.. الجريمة فكلما كان المجتمع أكثر استقلالية واعتماد على الذات كلما كان أكثر استقراراً وبعداً عن هذه المشكلات.

إحتياجات الإنسان ومدى توافرها في البيئة :

لقد وصف إبراهام واسلو Abraham Waslow عام ١٩٦٢ احتياجات الإنسان في عدة مستويات، جعل الإحتياجات الفسيولوجية في المستوى الأول والتي ترتبط بفكرة البقاء مثل الماء، الطعام، الملبس والمسكن، ويتبعها في المستوى الثاني إحتياجات الأمان ثم الإحتياج إلى الحب والإنتماء ثم احترام الذات، وفي المستوى الأعلى يأتي تحقيق الذات.

وطبقاً لهذا التقسيم يأتي تحقيق هذه الإحتياجات تباعاً حيث أنها متراكبة لا يمكن تحقيق المستوى الأعلي دون تحقيق ما يسبقه من إحتياجات ، فلا يمكن تحقيق الذات علي سبيل المثال دون تحقيق إحتياجات أساسية كالإحتياج الي المأوي او الغذاء ، انه هرم لا يمكن الوصول الي قمته دون المرور علي القاعدة .

ولكن بالرغم من عدم ذكر واسلوا للبيئة ضمن مستويات الإحتياج الإنساني إلا أنها تمثل مسرح التطبيق الفعلي في حياة الإنسان ."لقد عرف قاموس العمل الإجتماعي الإحتياجات الإنسانية على أنها متطلبات أساسية للبقاء مثل الاحتياجات الفسيولوجية والنفسية والاقتصادية، والثقافية والاجتماعية للوصول للرضا وتحقيق الذات"[(3)].

حتى أن العمل الإجتماعي عُرف على أنه عملية الإرتقاء للوصول للطموحات التي يأملها الفرد في بيئته الإجتماعية المباشرة وفي المجتمع على نطاق أوسع، وتتضمن استيفاء الإحتياجات الأساسية واحتياجات الشعور بالإستقلالية والإعتماد على الذات وتحقيق مساهمات إيجابية للمجتمع.[(3)].

البيئة والسلوك البشري:

إن العلاقة بين البيئة والسلوك البشري أمر متعارف عليه منذ زمن بعيد.

وكمحاولة لتفسير هذه العلاقة، قام عالم النفس كيرت ليوين عام ١٩٥١ Kurt Lewin بتقديم طرح ألا وهو أن السلوك ليس فقط بدوافع شخصية ولكن أيضا يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها.

وهنا وضع معادلة أن السلوك البشري = عوامل شخصية + بيئة محيطة. هو ما ارتكز عليه علم النفس البيئي الذي اهتم بفهم فاعلية العلاقة بين الفرد والعوامل البيئية[(5)].

"إن علم النفس البيئي يقوم بدراسة نتائج أبحاث علماء السلوك البشري Behavioral Scientists ، علماء النفس Psychologists، علماء الإجتماع Sociologists ، وعلماء البيئة Ecologists، الذين اثبتوا أن البيئة الطبيعية أو البيئة المشيدة لها القدرة على أن تدعم أو تعدل أو حتى تمنع سلوك بشري ما"[(1)].

وهناك نظريات عديدةقامت بتفسير هذه العلاقة ما بين السلوك البشري والبيئة، حيث أن تعدد وإختلاف البيئات أوجد أنماط مختلفة من السلوكيات التي يصعب وضعها تحت تفسير واحد.

ولكن الأكيد هو أن البيئة تلعب دوراً أساسياً في تشكيل سلوك الإنسان ،وأن تعديل أو تحسين ظروف هذه البيئة يتبعه تعديل السلوك البشري.

المحور الثاني:

فلسفة إشراك المستخدم في عمليات التجميل البيئي:

إن أشراك المستخدم توجه يحظى بقبول كبير في مجال تنمية المجتمعات أنه مفهوم يخدم مجالات حياتية متعددة.

"ولإشراك المستخدم آثار إيجابية كثيرة خاصة من حيث تحقيق الرضا عند المستخدم، وهناك بعض الدلائل التي تشير إلى أن اعتبار المستخدم مصدر أساسي للمعلومات من الأساليب التي أثبتت فاعلية في تحقيق متطلبات المستخدم[4]".

إن العلاقة المتبادلة ما بين الفن والتصميم و المجتمع علاقة تاريخية، والدمج ما بين العلوم المختلفة في مجال التصميم أصبح اتجاهاً عالمياً، لاسيما علم الإجتماع والتصميم.

فنتائج العديد من أبحاث علم الإجتماع من شأنها تغيير فكر المصمم، وفي المقابل يستطيع التصميم إلى حد بعيد أن يساهم في حل المشكلات الإجتماعية من خلال تلبية حاجات إنسانية.

وفي هذا النوع من العمل المشترك يلمع دور المصمم والباحث الإجتماعي ليصبح المستخدم هو المستفيد الأكبر من هذه العلمية.

فهناك تحول كبير في مجال التصميم وارتباطه بعلم الاجتماع والتوجه إلى العمل التشاركي،إنه التغيير من التصميم للمستخدم إلى التصميم التشاركي مع المستخدم ودمجه ضمن مراحل تطور و تنفيذ التصميم.

إنه تغيير في فكرو أسلوب عمل المصمم والنظرة المتبادلة بين المستفيد من العمل والقائم عليه.

"إن قواعد العمل الجديدة تتطلب دائماً أدوات وأساليب جديدة، فالناس ترغب في التعبير عن أنفسهم وفي المشاركة المباشرة الفعالة في عملية تطوير التصميم.

فلم تعد عملية التصميم مهنة أو تجارة، القواعد تغيرت ومستمرة في التغيير،القواعد الجديدة هي قواعد تتبع التخطيط بالنظام الشبكي Networks وليس التخطيط بنظام الطبقات Hierarchies .

إن مستخدمي المنتجات، البرامج والفراغات أدركوا أن من خلال هذاالنظام الشبكي أصبح لهم أثراً كبيراً .

لقد بدأوا يستخدمون هذا التأثير للحصول على ما يحتاجون وقتما يحتاجونه وبالكيفية التي يفضلونها"[6].

وهناك ازدياد في رغبة أفراد المجتمعات المحلية في أن يصبحوا جزءاً من تحسين وتطوير بيئتهم المحلية.

وهذه المجموعات عندها القدر ة على تكوين مجموعات أكبر من المتطوعين من تخصصات وحرف متنوعة والذين هم على إستعداد للعمل لساعات متواصلة في سبيل تحقيق التغيير في واقعهم الحالي.

حتى أن الجمعيات الأهلية والمنظمات التي تعمل في مجال تنمية ودعم المجتمعات تعتمد في معظم الأحيان على المتطوعين المطيين جنياً إلى جنب مع المتخصصين لتحقيق أفضل النتائج والحفاظ على إستمرارية هذه النتائج للبناء عليها في المستقبل.

اولاً :التعرف على خصائص المجتمع المحلي المستفيد:

إن التعرف على المجتمع المحلي خطوة أولى نحو إشراك المستخدم ولكن كيف يتم هذا؟

هناك طرق عديدة للتعرف على ما في داخل الناس، عن واقعهم، ذكرياتهم، وما يتمنون.

وذلك من خلال المعاينة لواقعهم ، ماذا يقولون؟ يفعلون؟ يستخدمون؟ يشعرون؟ وبماذا يحلمون؟

"كل من هذه الخبرات يكشف صورة وقصة مختلفة عن الناس، إن الإستماع لما يقوله الناس يكشف لنا عن ما في داخلهم ويستطيعون التعبير عنه بالكلمات، ولكنه يمنحنا فقط ما يرغبون في أن نسمعه.

إن مشاهدة ماذا يفعلون ويستخدمون يمدنا بمعلومات يمكن ملاحظتها، ولكن معرفة ما يقولون وكيف يفكرون ويفعلون ويستخدمون للأسف ليس كافيا.

إن إكتشاف في ماذا يفكرالناس يمدنا بحقيقة إدراكهم للتجار ب الحياتية التي يتعرضون لها.

وفهم كيف يشعر الناس يتيح لنا فرصة تقديم الدعم لهم ، هذا النوع من المعرفة يكشف الغطاء عن معلومات لا يمكن التعبير عنها بالكلمات .إن تقدير ما يحلم به الناس يرينا إلي اي حد يمكن لمستقبلهم أن يتغير للأفضل. إنه نو ع من المعارف يعتمد على الإستقراء والتي لا يمكن معرفتها إلا في المستقبل"[6].

فلكل مجتمع طبيعيته الخاصة التي ترتبط بعوامل متعددة منها المستوى الثقافي، الإقتصادي، البيئة الطبيعية التي تحتويه، الحرف التي يمتهنها سكانه.... وغيرها من العوامل التي تؤثر بشكل كبير على السمات المميزة لمجتمع ما.

لذا فالفنان عليه معايشة هذا الواقع لإستيعاب مكوناته، ليكون عمله لفني نتاجاً لكل هذه الخبرات إضافة إلى رؤيته الفنية.

ثانياً : تكوين مجموعات من المتطوعين:

إن الإعتماد على المتطوعين من أفراد المجتمع المحلي أصبح مسلكاً أثبت فاعليته بشكل كبير.

حتى أن الأبحاث في مجال التنمية أشارت أن الإعتماد على المتطوعين قد يصل إلى ٧٥% من قوة العمل.

ويمكن تكوين هذه المجموعات من شرائح متعددة.

وتتكون مجموعات العمل التشاركي من :

١- الشباب:

يلعب الشباب دوراً قيادياً هاماً في تكوين المجموعات التطوعية.حيث يسهم وجود الشباب إلى حد كبير في عملية التواصل مع باقي أفراد المجتمع بما لهم من علاقات حيوية وتطلع نحو التغيير وقدرتهم على المشاركة الفعالة في تنفيذ الأعمال الفنية.

إن الشباب هو بوابة انفتاح هذه المجموعات المحلية على المجتمع المفتوح من حولهم وعلى العالم.

إنهم الطاقة الإيجابية التي في إستطاعتها أن تقود قاطرة التغيير إذا شعروا بأهمية الدور الذي يقومون به لتحقيق هدف يعود عليهم بالمنفعة.

٢- أصحاب الحرف:

هم شريحة كبيرة من هذه المجتمعات، شريحة في حاجة إلى الدعم والتنشيط، هم أقدر على فهم طبيعة بيئتهم وكيفية التعامل مع مشاكلها.

وكلما ارتبط عملهم بتحسين واقعهم كلما زاد حماسهم وأصبحوا أكثر رغبة في العمل والعطاء.

وقد تكون إسهامات أصحاب الحرف مباشرة في تنفيذ العمل الفنيأو تجهيز وتشطيب السطح لتنفيذ العمل على سبيل المثال، أو غير مباشرة كأصحاب الحرف الخدمية التي تهيئ الأجواء المناسبة للتنفيذ، هم قوة لا يستهان بها أو بقدراتها.

٣- الأطفال :

قد تكون مشاركة الأطفال لا تتعدى بعض الأعمال المساعدة أو بعض التطبيقات البسيطة التي تتمشى مع مراحلهم العمرية.

إلا أن وجود الأطفال ضمن هذا الفريق وهذه الأجواء الصحية ومعايشة مراحل إنتاج الأعمال الفنية من شأنه أن يولد جيلاً محباً للفنون ويعرف قيمتها ،مقدراً للجمال وكارهاً للقبح، يعلم أن لكل فرد دور عليه أن يؤديه ليحقق أهداف يحتاجها.

جيلاً يحب بيئته ويتعاون مع أقرانه، ويعرف أن الواقع الصعب يمكن تغييره، وأن عليه الحفاظ على مكتسباته التي حققها وألا يتخلى عن حلمه.

أهداف العمل التشاركي في مجال التجميل البيئي :

إن المشاركة في مجال التجميل البيئي يحقق أهداف عدة منها ما هو مرتبط بالمجتمع وما هو مرتبط بالفنان.

أولاً : تجاه المجتمع:

- دعم شعور الإنماء عند أفراد المجتمع تجاه بيئتهم وا عادة إكتشافها.
- تقوية العلاقات بين أفراد المجتمع من خلال التشارك في عمل إيجابي يعود عليهم بالنفع.
- إتاحة الفرصة لظهور مواهب جديدة من خلال خلق جو صحي للإبداع.
- مقاومة المشاعر السلبية تجاه المجتمع.
- تنمية الجوانب الحسية عند أفراد المجتمع.
- إلقاء الضوء على هذه المجتمعات ووضعها في دائرة الإهتمام.
- بث روح الأمل والتفاؤل في هذه المجتمعات.

ثانياً : تجاه الفنان:

- إكساب الفنان خبرات جديده من خلال العمل في الشارع بما في التجربة من مميزات وضغوط.
- ارتباط الفنان بالبيئة المحيطة ومعايشته لمشاكلها واكتشاف جمالياتها مما يثقل موهبته.
- إتباع أساليب جديدة في تنفيذ العمل الفني تتمشى مع ظروف العمل.
- إكساب الفنان مهارات العمل ضمن فريق مختلف التوجهات والإستفادة من هذا التنوع.
- إكساب الفنان مهارات القيادة بصفته قائد لفريق العمل.
- إكساب الفنان مهارة الخروج بالعمل الفني للتطبيق المباشر.
- تفعيل دور الفنان في تنمية مجتمعه وشعوره بالالتزام بأداء هذا الدور.

نموذج تطبيقي :

هناك العديد من الجمعيات و المؤسسات التي تعني بالتجميل البيئي من أجل التنمية و منها مؤسسة الفنان عبد الوهاب عبد المحسن التي سنستعرض اعمالها في تجميل مدينة برج البرلس محافظة كفر الشيخ ،من خلال "ملتقي البرلس للرسم علي الحوائط و المراكب" ، و لكن بداية لماذا مدينة البرلس ؟ و بم تتميز ؟

تقع مدينة برج البرلس في أقصي شمال دلتا نهرالنيل ، سميت بهذا الإسم نسبة الي بحيرة البرلس التي تمتد بطول ٧٠كم تقريباً ، تتمتع بالعديد من البيئات الطبيعية أهمها المستنقعات الملحية و القصبية والسهول الرملية، كما توجد علي سواحل البحيرة الكثبان الرملية المرتفعة مما اوجد غني و ثراء في الحياة الطبيعية سواء من حيث انواع النباتات البرية او المائية ، أومن حيثالطيور حيث تستقبل اسرابالطيور المهاجرة ، بالإضافة إلي الحياة السمكية ، كل هذه العناصر الطبيعية اثرت بشكل كبير في تكوين المدينة و إمتهان غالبية سكانها بالصيد .

مجتمع يعيش في بيئة طبيعية ثرية وواقع عمراني فقير، منازل ساحلية صغيرة اغلبها من طابق او اثنين اكتفي سكانها ببنائها و سكنتها من دون تشطيب لضيق الحال ، منازل لا تتزين إلا ببعض الرموز البسيطه التي ارتبطت بالموروث الثقافي.

من هنا جاءت الفكرة فيجلب الفنانين من بلدان مختلفه للمشاركه في الرسم علي حوائط منازل مدينة البرلس الساحلية التي تتمتع بطبيعه خلابه و مباني خالية من اي مظاهر للجمال ، انها تجربة نابعة من حب الفنان عبد الوهاب عبد المحسن لمدينته و أهلها و رغبته في ان يسهم في تنميتها و ان تصبح يوماً ما مدينه سياحيه ، إنها تجربة ثرية يظهر فيها بدايات لتطبيق فلسفةإشراك المستخدم و تفعيل دور الفنان تجاه مجتمعه.

صورة توضح واجهة احد المنازل اثناء المراحل الأولي من العمل و بعد انتهاء الفنانه من عملها الفني وسط الأطفال

صورة توضح واجهة احد المحال التجارية وقد تجمل

صورة توضح احد المحال التجارية و قد تجمل و الفرحة علي وجوه اصحابه

صور توضح استخدام الفنانين عناصر من البيئة في اعمالهم الفنية علي الجدران اسماك.. مياه.. طيور

صورة توضح استخدام عنصر عروسة البحر المرتبطة بقصص و روايات الصيادين

صورة توضح توظيف اجزاء الجدار في البناء التشكيلي للعمل الفني

صورة توضح مشاركة الأطفال في تجهيز المراكب للرسم

صورة توضح سعادة الأطفال مع الفنانين

صورة توضح إلتفاف الأطفال حول الفنانين

النتائج:

- هناك مناطق في مجتمعنا تحتاج إلي دور المجتمع المدني جنباً الي جنب مع الحكومات .
- الفنان و المصمم عليه دور كبير وواجب تجاه مشاكل مجتمعه.
- الفنون قادرة علي أن تساهم في تغيير واقع صعب .
- الفنون قادرة علي أن تساهم في خلق واقع جديد .
- الإرتقاء بمستوي البيئة يتبعه إرتقاء في المستوي الثقافي و السلوكي لقاتنيها.
- هناك رغبة لدي أفراد المجتمع في المشاركة في الأعمال التي تعود علي مجتمعهم المحلي بالنفع.
- إشراك المستخدم في العملية التنموية من شأنه ضمان نجاحها و إستماريتها.
- إشراك الشباب في تجميل بيئته من شأنه اكسابه مهارات خاصة.
- إشراك الأطفال في تجميل بيئتهم من شأنه ضمان مستقبل أفضل لهذا المجتمع.
- كلما كانت الأعمال الفنية نابعة من معايشة حقيقية للبيئة و المجتمع الذي سيحويها كلما تحقق الرضا لدي المستفيدين من وجودها .
- كلما احترم الفنان الموروث الثقافي للمجتمع كلما كان فنه أقدر علي البقاء .

التوصيات:

- يجب أن تنتبه الحكومات إلي المناطق المتدهورة و العشوائية لما تمثل من خطر علي سكانها و علي المجتمع ككل.
- يجب الإهتمام بتجميل المناطق ذات الطابع الخاص و التي من شأنها تنمية الموارد.
- ضرورة اهتمام كليات الفنون بتنفيذ الأعمال الفنية لخدمة المجتمع .
- ضرورة العمل علي إشراك المستخدم و المستفيد من العمل الفني في مراحل العمل .
- ضرورة الربط بين التخصصات المختلفة ذات الصلةبعملية التنمية.

قائمة المراجع و القراءات ذات الصلة:

(١) ا.د/الحبيب كشيدة الدرويش.٢٠١٢"القيادة و تنمية المجتمعات المحلية " ، جامعة الملك فيصل .

(٢) م/ عهدي عادل. ٢٠٠٨ "دراسة تحليلية لأنماط المناطق العشوائية". مجلة علوم الهندسة، جامعة أسيوط،العدد رقم ٣٦ الجزء (١).

References and Related Readings:

(1) Canter, David. (1977). The psychology of place. The Architectural press: London.
(2) Crutchfield ,Robert D. & Wads worth, Tim.(2003)." Poverty and Violence". International Hand book of Violence Research. Kulwer Publishers.
(3) Germain , Carel B. &Bloom, Marlin.(1999)."Human Behavior in the Social Environment, an Ecological View". Colombia University Press.
(4) Helsink, Sarikujala. (2015)."User Involvement: A Review of the Benefits & challenges". University of Technology.
(5) Mc Andrew, Francis T. (1993). Environment psychology Books: California.
(6) Sanders, Elizabeth &Rim, Sonic. (2002)." In design &social sciences from user centered to participatory design". Taylor & Francis Book Ltd.
(7) Speller, Gerda. (2006). "A Place of My own" in Green places. Issue 26, March 2006.

Websites:

www.cabe.org.uk
www.tandf.co.uk/journals
www.ARTWORKS.arts.gov
www.sciencedirect.com
www.journals.elsevier.com/journal-of-environmental-psychology